المقياس النّحوي والصّرفي في نقد الشّعر العربي النّيجيري
Grammatical and Morphological Scale in the Criticism of Nigerian Arabic Poetry

قاسم إبراهيم
KAZEEM IBRAHIM
Department of Languages, Federal University Kashere, Nigeria
ibrahimqasim2@gmail.com, ibrahimqasim2@yahoo.com

Abstract
The science of Grammar and Morphology are among the most significant of Arabic sciences in weight, the greatest of it in risk, the widest of it in scope, the greatest of it in importance, the most useful of it in benefit, because they are two sciences that extract the secrets of the vocabulary words from its sources. Therefore, they had great importance and benefits in guarding against errors in the vocabulary of Arabic language words in general and the ancient Arabic poetry in particular. The aim of this article is to study the Grammatical and Morphological level of some writers in Nigeria and the effects of this on their poetic works.
This research covered the following areas:
1- Criticism in the Literal and Idiomatic concept.
2- The Position of Grammar and Morphology in the Criticism of Arabic Poetry among the ancient.
3- The Grammatical and Morphology Scale in the Criticism of Nigerian Arabic Poetry.
4- The Conclusion.

المقدّمة

إن علم النّحو والصّرف من أجلّ العلوم العربيّة قدرًا ووزنًا وأعظمها خطرًا، وأوسعها نطاقًا، وأكبرها شأنًا، وأغزرها فائدةً، وأجمعها للفوائد، وأحواها للمحامد إذهما علمان يستوليان على استخراج أسرار مفردات الكلمات من معادنها، ولذلك كان لهما أهميّة وفوائد كبرى في السّلامة من الأخطاء في مفردات كلمات اللّغة العربيّة عامّة والشّعر العربي العريق خاصّة، فهدف هذه المقالة إلى بحث المستوى النّحوي والصّرفي لدى بعض الأدباء في نيجيريا، وآثار ذلك في إنتاجاتهم الشّعريّة وسيتناول هذا البحث المحاور الآتية.

1- النّقد في المفهوم المعنوي والاصطلاحي.
2- منزلة النّحو والصرف في نقد الشّعر العربي عند القدامى.
3- المقياس النّحوي والصّرفي في نقد الشّعر العربي النّيجيري.
4- الخاتمة.

النّقد في المفهوم المعنوي والاصطلاحي

أثبت المعاجم العربيّة على تحديد معاني عدّة لهذه الكلمة، فمن بينها النّظر في الدّراهم لمعرفة جيدها من رديئها، فتقول: نقد الدّراهم والدّنانير وغيرهما نقدًا، وتنقادًا: ميّز جيدها من رديئها[1].
ومنه قول حلف بن خليفة:
وارنبة لك محمّرة ** تكاد نفطرها نقده[2]

ومنه قول أبي زبيد

كان أثواب نقّاد قدرن له ** يعلو بحملتها كهباء هدايا[3]
ثـمّ أيّد مسعود جبران: أنّ النّقد إظهار الكلام ما فيه من الحسن والقبيح، فيحدّد عناصر المبنى والمعنى فيه ويكشف عن العوامل المؤثرة فيه[4].
ثـمّ قال البعض: أن نقد ينقد نقدًا وتنقادًا الدراهم وغيرها: ميّزها ونظرها ليعرف جيدها من رديئها أي الكلام أظهر ما به من العيوب أو المحاسن –أعطاه إياه نقدًا معجلاً-[5].

ومنه قول سيبويه

تنفي يداها الحصى من كلّ هاجرة ** نفي الدّراهم تنقاد الصياريف[6]
أمّا النّقد الاصطلاحي عند الأدباء: فهو تقدير النّص الأدبي تقديرًا صحيحًا، وبيان قيمته ودرجته الأدبيّة.
وفي اصطلاح آخر: هو دراسة النّصوص الأدبيّة دراسة فنيّة تستهدف فهمها ومعرفة أعماقها وسير أغوارها ثـمّ الحكم لها أو عليها، طبقًا لما فيها من جودة أو رداءة على أسس قوية من المقاييس والأصول[1].

---

[1]– إبراهيم أنيس وشركاؤه: المعجم الوسيط، مطبعة العربيّة بالقاهر، **1329**هـ/**1973**م، ص:**987**.
[2]– محمود عمر الزّمخشري: أساس البلاغة، مطبعة دار الفكر– بيروت لبنان، **1429**هـ/**2000**، ص:**65**.
[3]– محمود عمر الزّمخشري المرجع نفسه، ص:**66**.
[4]– جبران مسعود:الرائد معجم لغوي عصري، مطبعة دار الفكر بيوت–لبنان– **1964**م، ص:**1525**.
[5]– معلوف اليسوعي: المنجد في اللغة والأعلام، مطبعة دار الشّروق، بيروت –لبنان– **1973**م، الطّبعة الثانية والعشرون، **83**.
[6]– ابن منظور جمال الدين محمد: لسان العرب، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان–، مادة (نقد).

وعلى هذا الدّرب استعارها الباحثون في النّصوص الأدبية ليدلّوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النّصوص، وإظهار مواطن القبح والجمال فيها، فالنّقد الأدبي فنّ دراسة النّصوص الأدبيّة وتفسيرها، وتحليلها، والحكم عليها أحيانًا، ومن المعلوم أنّ الأديب يوجد أولا، ثـمّ يوجد النّقد بعد ذلك، لأنّ النّقد يتخذ النص الأدبي موضوعًا له، ويمضي في البحث عن طبيعته ويحاول شرحها، وتحليلها، ثـمّ يهدينا إلى تكوين رأي صحيح عنها[2].

منزلة النّحو والصّرف في نقد الشّعر العربي عند القدامى

شهد القرن الثاني الهجري النّحاة وأهل البلاغة والنّقاد والشّعراء، وهم يختصمون أيّهم على صواب من أمره، وأيّهم يتبع – على هدى من الله- وأيّهم أتبع هواه حسدًا من عند نفسه، إذ صرف هؤلاء عنايتهم إلى لغة (الشّعر)، ومتابعة ما فيها من مواطن الخطأ التي تشي بمخالفتهم أسس اللغة الصّحيحة[3]، وكذلك ركز النّحويون والصّرفيون على صلاحية الشّعر المحدث للاحتجاج اللّغوي، فقد كان بعض الشّعراء يميلون إلى استخدام ألفاظ غير مستقيمة، وكان النّحويون والصّرفيون لهم بالمرصاد.

والحقّ الذي لا يستطيع أحد أن ينكره أنّ العلماء النّحويين والصّرفيين يناقشون الشّعراء وينقدونهم، وظلّ النّحو والصّرف مسيطرًا على اتجاه النّقاد في الشّعر، وربّما كان هذا الأمر قد سرب إلى الحياة الثّقافية بعامة، وحياة الشّعر القديم بخاصة، إذ سيطرت اللّغة على العامة من النّاس والخاصّة منهم.

ولنذهب إلى الجهود التي بذلها النّحويون والصّرفيون في وضع الضّوابط والقواعد ليكون نبراسًا، وإظهارًا لمنزلة النّحو والصّرف بالنّقد وقد تصدوا للشعراء والنّقد وشعرهم، وأرشدوهم إلى الصّواب، ويعد نقدهم هذا نقدًا موضوعيًا حيث قام على أسس علمية، وأصول مقررة في النّحو والصّرف، ومن نقدهم:

1- سمع عبد الله بن إسحاق الحضرمي قول الفرزدق:

وعضّ زمان يا ابن مروان لم يدع ** من المال إلاّ مسحتا أو مجلّف[4].

فيسأله على أي شيء ترفع (مجلف) فيجيبه على ما يسوؤك وينوؤك، وتوحي هذه الإجابة بأنّ الفرزدق قد برم فضاق صدره من نقد هؤلاء النّحاة، وبخاصّة عبد الله بن أبي إسحاق، وقد هجاه بقوله:

فلو كان عبد الله مولًى هجوته ** ولكنّ عبد الله مولى مواليًا[5].

فقال له ابن أبي إسحاق: ولقد لحنت أيضا في قولك: مولى مواليا، وكان ينبغي أن تقول: مولى موالٍ، فعبد الله لم يهجه الهجاء بقدر ما يهجه أن يصحّح الخطأ وأن ينبّه الفرزدق له، ويدع عليه.. ولما كثر نقد النّحاة للفرزدق قال لهم: عليّ أن أقول وعليكم أن تحتجوا... وفي رواية وعليكم أن تقربوا.

2- لم تقف مآخذ النّحاة على الشّعراء عند شعراء العصر الأموي، بل امتدّت إلى العصر الإسلامي والعصر الجاهلي، فعيسى بن عمرو الثقفي ينقد ويأخذ على النابغة الذّبياني أنّه قد أخطأ في رفع "نافع" في قوله:

فبتّ كأنّي ساورتني ضئيلة ** من الرّقش في أنيابها السّم ناقعُ[6].

ويقول: الصّواب أن يقول: "نافعًا" بالنصب على الحال... وأرى أنّ النّابغة لم يخطئ إذ يجوز رفع "نافع" على أنّها خبر للسّم، وأنّ الجار والمجرور في "أنيابها" قدم عليها والأصل: {السّم ناقع في أنيابها}[7].

ومما يدلّ على منزلة النّحو في نقد الشّعر العربي عند القدماء أيضا ما أورد الآمدي في بيت أبي تمام:

أعجبنا عليك العيش بعد معاجها ** على البيض أترابًا على النّوى الود"[8]

أشار إلى أنّ البيت مضطرم النّظم ردئ اللفظ، لأنّه يخاطب الأطلال فكأنّه أراد أن يقول:{أعجبنا العيش منك، على النّوى والود بعد معاجها على البيض أترابًا}، فجعل "عليك" في موضع "منك".

وبناء على هذا، يرى الدّكتور عبد القادر حسين أنّ النّحويين والصّرفيين هم أصحاب الفضل الأوّل في نشأة البلاغة العربيّة، وإن كانت نظراتهم متناثرة ضمن مباحثهم النّحوية والصّرفية ذلك أن للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى:173هـ)[9] ملاحظات بلاغية قيّمة أتى بها سيبويه (المتوفى 180هـ)[10]، في الكتاب وآراء ذات صلة وثيقة بالبيان والمعاني والبديع، من ذلك حديثه عن سهولة الألفاظ وخفتها، وقضية تنافر الكلمات[11]، ومخالفة القياس وضعف التأليف، وغيرها من المسائل البلاغية التي تتعلّق بعلمي النّحو والصّرف مما ينقدون عليه الشّعراء حيث بحثوا عن الألفاظ وناقشوها مناقشة دقيقة من حيث مدلولاتها وما فيها من قبح وجمال ودليل على ذلك قول الشاعر.

---

[1]– مرتضى عبد السلام الحقيقي: صورة من الرواية النقدية في الأدب العربي النيجيري المعاصر، مجلّة اللّسان، تصدر عن جمعية مدرسي اللّغة العربيّة وآدابها في نيجيريا، **2012**م، المجلّد الثاني، العدد الخامس، ص:**95**.

[2]– حفد خلوصي وشركاؤه: النقد الأدبي وموازين الشّعر، مكتبة الجمهوريّة العراقية، وزارة التربيّة للنشر والتّوزيع، بدون تاريخ، ص:**8**.

[3]– عبد الله جبريل مقداد: أضواء على النّقد الأدبي القديم، مطبعة دار عمار للنشر والتّوزيع، **1417**هـ/**1997**م، الطّبعة الأولى، ص:**66**.

[4]– بسيوني عبد الفتّاح فيود: قراءة في النّقد القديم، مطبعة مؤسّسة المختار بالقاهرة، **1431**هـ/**2010**م، الطّبعة الأولى، ص:**99**.

[5]– بسيوني عبد الفتّاح فيود: المرجع نفسه، ص:**100**.

[6]– بسيوني عبد الفتّاح فيود: المرجع نفسه، ص:**101**.

[7]– بسيوني عبد الفتّاح فيود: المرجع نفسه، ص:**102**.

[8]– فايز الدّاية: علم الدّلالة العربي النّظرية والتّطبيق دراسة تاريخية تأصلية، نقدية، دار الفكر بيروت– لبنان– **1405**هـ، الطّبعة الأولى، ص:**144**.

[9]– محمّد الطهطاوي،: نشأة النّحو وتأريخ أشهر النّحاة، مطبعة دار المعارف، مصر، **1973**م، الطّبعة الثانية، ص:**64**.

[10]– شوقي ضيف: المدارس النّحوية، مطبعة دار المعارف بالقاهرة، **2005**م، الطّبعة الحادية عشرة، ص:**59**.

[11]– محمّد طاهر سيد: مقدّمة في نشأة البلاغة العربيّة وتطوّرها، مطبعة دار الأمّة لوكالة المطبوعات، كنو، نيجيريا، **1428**هـ/**2007**م، الطبعة الثانية، ص:**45**.

أنظر قبل تلوماني إلى ** طلل بين النّقا والمنحنى[1]

وقد أخذ علماء النّقد هذا البيت حيث يرون أن البيت لم يجر على قواعد النّحو المعروفة، لأنّ الشّاعر يريد أن يقول: "انظر قبل أن تلوماني" فحذف أنّ الناصبة في غير موضع حذفها، فلا أداة إذا، وعلى ذلك يكون نصب المضارع بدون ناصب، وهذا مخالف لقواعد النّحو المشهورة.

ومنه قول حسان بن ثابت:

ولو أنّ مجدًا أخلد الدّهر واحدًا ** من النّاس أبقى مجده الدّهر مطعما[2]

فقد أضمر في البيت قبل الذّكر لفظًا ومعنى وحكمًا، وهذا الإضمار لا تجيزه قواعد النّحو، والضّمير في "مجده" يعود على "مطعم" وهو متأخر في اللّفظ والمعنى.

ومنه قول المتنبي:

فإن يك بعض النّاس سيفًا لدولةٍ ** ففي النّاس بوقات لها وطبول[3]

ومنه قوله أيضا:

إذ بنى للنّام زهده ** ما لي في صدورهم من مودة[4]

وقد أخذه النّقاد في هذين البيتين حيث أثبت أنّ كلمة "بوق" على "بوقات" في قول المتنبي مخالفة القياس الصّرفي، إذ القياس في جمعه للقلة "أبواق" وكمودة، في قوله أيضا لم يجر على القياس الصرفي ويجب على الشّاعر أن يدغم الدّال في الدّال، فيصير مودّة بالإدغام الصرفي، والحقّ أنّ اشتعال النّقاد القدامى بهذا الجانب النّحوي والصّرفي أفاد الشّعر والشّعراء وأفاد اللّغة العربيّة فائدة أصلية.

خلاصة القول: أنّ كلّ ما ذكرناها في هذا الصّدد من حركة علماء اللّغة وملحوظات نحوية وصرفية أخرجت من قبل النقاد على الشعر العربي يدلّ دلالة واضحة على منزلة العلمين في نقد الشّعر العربي.

المقياس النّحوي والصّرفي في نقد الشّعر العربي النّيجيري

من المعروف أنّ علم التّصريف هو الواسطة الكبرى إلى معرفة الاشتقاق الذي لا يعرف المرء سر اللّغة العربية إلاّ به، ولا يتمكن من عنانها حتّى يتصرّف فيها بدون خطأ إلاّ به[5].

وكان علم النّحو أيضا من أربح المكاسب، وأرجح المناصب وأرفع المراتب، وأنصح المناقب، وحرفة أهل الهمم من الأمم ونحلة أهل الشرف من السّلف والخلف، لم لا وهو مخ اللّغة العربية[6].

وعلى ذلك، أيّد عصفور بقول: النّحو علم يستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصولة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها[7].

ولعلّ هذه الظّاهرة هي التي أدّت ببعض العلماء والأدباء والنّقاد النّيجيريين المعمقين في علمي النّحو والصّرف إلى أن يعتنوا عناية بالغًا بتحليل الشّعر العربي النّيجيري على المستوى النّحوي والصّرفي والتعرف على خصائصه.

والأدباء النّيجيريون ينقدون شعرًا لمخالفته النّحو والصّرف ولخروجه عن المألوف عند العرب ولوجود عناصر ذميمة فيه، إذا المقياس النّحوي والصّرفي هما الغايتان اللّتان تنتهان إليهما فكر النّقدة، وعليهما التّعويل في الإطلاع على حقائق الكلمات العربيّة ومفرداتها وصيغها وأصولها وزوائدها في كلام العرب عامّة، وفي الشّعر العربي خاصّة.

وخير من يمثل هذا المقياس في النّقد الشّعر العربي النّيجيري الدّكتور عيسى ألبي أبوبكر المحاضر بقسم اللّغة العربيّة جامعة إلورن، يعيب شعر عبد الله بن فودي (المتوفى 1244هـ) [8]، لمخالفته النّحو والصّرفي في قوله:

ولما رأينا جبنهم عن جموعنا ** رحلنا إليهم واللواءُ مُرفَّع[9]

أخذ عيسى ألبي أبوبكر الشاعر في تعدية "الجبن" إلى حرف الجرّ ففعل: جبن – يجبن – جبنًا، معناه تهيب الإقدام على ما لا ينبغي أن يخاف، فهو لازم في المقياس الصّرفي والفاعل جبان، والصّحيح عند النّقاد أن يقول:

ولما رأينا جبنهم في ديارهم ** رحلنا إليهم واللواء مرفع[10]

ومنه قول عبد الله بن فودي:

بدأت ببسم الله والشّكر يتبع ** على قمع كفّار علينا تجمع[11]

وصحيح عند عيسى ألبي أبي بكر أن يقول الشاعر: (تجمعوا) واو الجمع تعود إلى الفاعل المقدّم وهو الكفّار، ومنه قول عبد الله بن فودي:

---

[1]– عبد الحكيم حسين نعناع: المنار في علوم البلاغة، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية للطباعة والنّشر، 1401هـ/1981م، ص:12.

[2]– عبد الحكيم حسين نعناع: المرجع نفسه، ص:14.

[3]– حفني بك ناصف وشركاؤه: كتاب قواعد اللّغة العربيّة، بدون ذكر مطبعة، وبدون تاريخ، الطّبعة الثانية عشرة، ص:205.

[4]– حفني بك ناصف وشركاؤه: المرجع نفسه، ص:206.

[5]– يحيى فاروق ثيط: علم التّصريف وأهميّته في فهم النّصوص العربيّة عامة والقرآن الكريم خاصّة، مطبعة دار الأمّة لوكالة المطبوعات، كنو، نيجيريا، 2010م، ص:16.

[6]– يحيى فاروق ثيط: صور من الإعلال بالحذف في القرآن الكريم دراسة وتحليل، مطبعة دار الأمّة لوكالة المطبوعات، كنو، نيجيريا، 1432هـ/ 2011م، الطبعة الأولى، ص:16.

[7]– محمّد الطيب الفاسي: فيض نشر الإنشراح من روض طي الاقتراح، دار البحوث للدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث للإمارات العربيّة المتحدّة دبي للنشر والتّوزيع، 1413هـ/ 2002م، الجزء الأوّل، الطّبعة الثانية، ص:238.

[8]– آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا والشّيخ عثمان بن فوديو الفلاني، بدون ذكر مطبعة، 1398هـ/ 1978م، الطّبعة الثانية، ص:64.

[9]– عيسى ألبي أبوبكر: دراسات في شعر الجهاد لدى عبد الله بن فوديو النّيجيري، مطبعة النّهار بالقاهرة للنشر والتّوزيع، 1427هـ/2007م، ص:179.

[10]– عيسى ألبي أبوبكر: المرجع نفسه، ص:180.

[11]– عيسى ألبي أبوبكر: المرجع نفسه، ص:181.

فذدنا جموع الكفر عن حوضه وقد ** راوا جمعهم مثلي جماعتنا فَعُ[1]

وقد نقده أيضا في إيقاع السّامع في اللّبس لحذف واو الجماعة من فعل الأمر ظنًّا أنّ الإشباع يبقى بالواجب ولو قال الشاعر، (فعوا) لما خلّ ذلك بالمعنى والوزن، والسّامع قد يظنّ أنّ الأمر للمفرد فيكسر العين بدلامن رفعها، ويحدث ذلك لإقواء في القصيدة، وقد تكرر ذلك أيضا في قوله:

وعقبة جدّ للفلانين من عرب ** ومن تور كانت أمّهم بَجُّ عُ[2]

وهذا البيت خالف المقياس النّحوي، ولو قال عبد الله بن فودي (عوا) لظلّ المعنى والوزن قائمين، ومنه قوله:

إلى أن تراءينا وزاد اقترابنا ** رموا فرميناهم فولوا وأقشع[3]

وأخذ عيسى ألبي أبوبكر على هذا البيت أنّ من الواجب على الشّاعر أن يقول (وأقشعوا) لكان أحسن لأنّه يخاطب جمًّا غفيرًا من الناس في هذا المضمار.

ومن الغلط الصّرفي الذي خالف المقياس وأخذ عليه النّقاد قول عبد الله بن فودي حين ردّ على البرناوي قائلا:

لسنا نخالط بالنسوان كيف وذا ** كنّا نحذر لكن قلت سلمنا[4]

إنّ المقياس (خالط) يتعدّى بنفسه وليست بحرف الجر، فالصّواب هو أن يقول الشّاعر "لسنا نخالط النّسوان" بغير حرف الباء.

ومهما يكن من أمر، فإنّ عبد الله بن فودي مع طول باعه في تملّك اللّغة العربيّة وأسرارها، وهو وقع في الأخطاء التي خالفت المقياس النّحوي والصّرفي.

والأستاذ محمّد الأمين عمر المحاضر بقسم اللّغة العربيّة جامعة بايرو كنو – من العلماء الذين جعلوا النحو مقياسًا في النّقد الشّعر العربي النّيجيري، ومما يؤخذ على الشّيخ أبي بكر عتيق قوله:

من ليس يحجب جدّه المختار عنـ ** ه كطرفة من لحظة العينان[5]

أثبت الأستاذ محمد الأمين في هذا البيت أنّ الشّيخ أبابكر عتيق يخالف القواعد النّحوية في بعض قصائده إذ الأصحّ أن يقال: "من لحظة العينين"، من باب المضاف إليه ولعلّ الشّيخ أبابكر هنا قد سلك نهج من يعرب المثنّى والملحق بالألف مطلقًا رفعًا ونصبًا وجرًّا.

ومما أخذه أيضا قوله:

فنيت بذا الشّراب وصرت باق ** به إذ ما رويت لذا بقيت[6]

إذ الأصحّ أن يقال: (وصرت باقيًا) لأنّ كلمة (الباقي) اسم المنقوص وفي هذا البيت يكون خبر (صار) ولابد أن يكون منصوبًا مفتوحًا.

ومصداقه ما قال أبو القاسم الحريري في هذه القضية قائلا:

والياء في القاضي وفي المستشرى ** ساكنة في رفعها والجر

ويفتح اليـاء إذا مـا نصبا ** نحو لقيت القَاضِيَ المهذبا[7]

وأظهر مأخذه على شعر الشّيخ أبي بكر عتيق أيضا في إسقاط الياء وإسكان ما قبلها في الموصول الاسمي في قوله:

فالحمد لله وشكره على ** نعمه اللت ظهرت واللت لا[8]

وإسقاطها في قوله أيضا:

ألا فالحظني بلحظات اللّت ** أكون بها صاحيا ذا صفاء[9]

وفي قوله أيضا:

وإن جمعت جملة الأعداد ** اللت تريدها لدى الأفراد[10]

وبإمعان النّظر في الأبيات تخالف المقاييس النّحوية إذ لا يجوز إسقاط الياء في الموصول الاسمي، إلا في حالة التثنية، فإن ثنيت أسقطت الياء، وأوتيت مكانها بالألف حالة الرّفع نحو، اللّذان واللّتان وبالياء في حالتي الجرّ والنصب فتقول: اللّذين واللّتين، وشهد على ذلك قول ابن مالك.

موصول الأسماء الذي الأنثى التي ** والياء إذا ما ثنيا لا ثبت

بل ما تليه ما تليه أوّله العلامه ** والنّون إن تشدد فلا ملامه

والنّون من ذين وتين شدّدا ** أيضا وتعويض بذاك قصدا[11]

وقد حذف الشّيخ أبوبكر عتيق (المتوفّى 1974م) [1]، هذه الياء بدون تلك الشّروط المذكورة، ولذلك نقده وأخذه الأستاذ محمد الأمين عمر على تلك الأبيات.

---

[1]– عيسى ألبي أبوبكر: المرجع نفسه، ص:**182**.

[2]– عيسى ألبي أبوبكر: المرجع نفسه، ص:**183**.

[3]– عيسى ألبي أبوبكر: المرجع نفسه، ص:**184**.

[4]– المرجع نفسه، ص:**185**.

[5]– محمّد الأمين عمر: الشّيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان، مطبعة زاوية أهل الفيضة التجانيّة كنو، نيجيريا، بدون تاريخ، ص:**302**.

[6]– محمّد الأمين عمر: المرجع نفسه، ص:**303**.

[7]– أبو القاسم الحريري: ملحة الإعراب، المكتبة الشعبية بيروت– لبنان، بدون تاريخ، ص:**8**.

[8]– محمّد الأمين عمر: الشّيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان، المرجع السابق، ص:**303**.

[9]– محمّد الأمين عمر: الشّيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان، المرجع السابق، ص:**304**.

[10]– محمّد الأمين عمر: الشّيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان، المرجع نفسه، ص:**305**.

[11]– محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: متن ألفية ابن مالك في النّحو والصرف، مطبعة ابن حزم بيروت– لبنان، **1434**هـ/**2013**م، الطّبعة الأولى، ص:**21**.

ومنه قوله:

أوّلهم في العد قلّ كما يَوْ ** من عاش فيا صاح فلا تزد يو[2]

وقد أخذ محمد الأمين ونقده في هذا البيت إذا حالف المقياس النّحوي حيث حذف الميم في طرف الزّمان والأصحّ أن يقال: "كما يوم"، وكذلك "فلا تزد يوما".

وعلى هذا، ذهب الدّكتور محمد أمين الله آدمو الغمبري المحاضر في قسم اللغة العربيّة بجامعة بايرو كنو –نيجيريا في نقد البروفيسور ولي سمبو في قوله:

مدينة كسرى قلّ له يا مدائني ** لقد عشت في ترف وعمرت أزمنا[3]

أثبت محمد أمين الله آدمو أنّ الضّمير في "قل له" يصدر هذا البيت سبق صاحبه، وهو تركيب ركيك غير جار على قواعد النّحو.

والشّاعر فيما يبدو أراد الإجابة بذلك عن سؤال إليه الشّاعر الحكيم، في قوله:

وفي مدني ثـمّ المديني مدائني ** فما الفرق في ذا النّسب بالله أعلنا[4]

فأرجع الدّكتور ولي سمبو الضّمير إلى مدائني فقال: "قل له" يعني قل في نسبة الرّجل إلى مدينة كسرى، يا مدائن والضّمير في هذه الحالة في موقع غير قريب الاسم المذكور قبله، وقد يتوهّم القارئ أنّ هذا الضّمير راجع إلى مدنية كسرى، ولاسيما إذا لم يكن له سابق إطلاع على القصيدة التي استفسر بها هذه الكلمة {مدائني}[5] ومن مؤاخذته قوله:

صلاة وتسليم على خير من أتى ** بنور من الديان نوّر قلوبنا[6]

نقد محمد أمين الله آدمو هذا البيت، ويرى أنّ التّركيب في هذا البيت ركيك غير صحيح نحوي، فالمعنى مضطرب، لأنّ المخاطب غير المذكور في قوله: "نوّر قلوبنا" كفعل أمر مبني على السّكون، فيه حذف ما لا يجوز حذفه انطلاقًا، وحتّى لو كان مراد الشاعر كذلك هو أنّ النور الذي أتى به النّبي (□) قد نوّر قلوبنا فإنّه مع ذلك لم يزل متورطا في خطأ نحوي فاحش لأنّ من المفروض والمقياس النّحوي أن يأتي الفعل ماضيا مبنيا على الفتح الظّاهر، وهذا النّوع من الخطأ ليست له ما يبرز الوقوع فيه أو ما يبيحه من الضّرورات الشّعرية اللهم إلاّ إذا كان يريد بهذا التّركيب: "نور قلوبنا" التفاتا يقصد به دعاء الله الدّيان كما جاء الاسم الأخير في ذلك التّركيب مجرورًا.

وإذا كان الأمر كما ذكرنا، والنّحوي لا يستطيع بهذا الصّدد أن يلبي حاجة طالب قواعد اللّغة العربيّة مهما حاول إعراب هذا التّركيب إلاّ إذا تكلف فيه تكلّفًا عسيرًا على غيره من النّحاة قبله، أو تمحلا لا يخلو من وهن وشذوذ حسب تعبير محمد أمين الله آدمو...

وعلى هذا الدّرب سارت السيدة محبّة أبوبكر في نقد بعض قصائد محمد المصباح إبراهيم الزّيتوني في بحثها الذي قدمها لشهادة ليسانس في جامعة ولاية لاغوس بعنوان: **"مساهمة الأستاذ مصباح الدّين الزّيتوني في الشّعر العربي"**، وقد اتخذّت محبة أبوبكر النّحو والصّرف مقياسًا في نقد الشّاعر ومنه قول المصباح الزّيتوني.

أنت من نجيت موسى قومه ** من أشرّ النّاس فرعون طغى[7]

نقدت هذا البيت بدليل لا يقال "أشرّ النّاس" ولكن يقال "شرّ النّاس" وهذا الدّليل لا يخفى في قول رسول الله (□): **"إنّ شرّ النّاس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه النّاس اتقاء شرّه"**[8].

ومنه قوله:

لتكونوا قوّة قاهرة ** للأعادي العز من ربّ الورى[9]

أظهرت خطأ الشّاعر في هذا البيت لأنّ اللاّم في قوله "للأعادي" و"العوادي" يعني نصرة الأعادي، وهو غير مقصود، ولو قال الشّاعر "على الأعادي والعوادي" بحرف "على" بدل من "اللام" ليعطي "على الأعادي" معنًى مقصودًا وهو الغالب على الأعادي.

ومنه قوله:

يا إلورن حببوا أهل أويو ** يا أَيَوْلَـىْ سلموا لما سما[10]

والصّحيح أن يقال: "أحبو أهل أويو"، ثـمّ أثبتت السيدة محبّة أنّ الشّاعر وقع كذلك في مثل هذا الخطأ في قوله أيضا.

حببوا الفقراء حبًّا صافيًا ** لا تمنوا أن يموتوا ففرًا[11]

والصحيح أن يقول الشّاعر "أحبّوا الفقراء".

ومنه قوله:

أسّسوا الشّركات لابن يوربا ** والمدارس وذا سيما التقى[1]

---

[1] -ABDUR-RAZZAQ M.B SOLAGBERU: SHAYKH IBRAHIM NIYASS IN THE WORKS OF SHAYKH ABUBAKR ATIQ, FAIS Journal of the Humanities, Published by: The Faculty of Arts and Islamic Studies Bayer University, Kano. Vol, 5, No:1, 2001, P:18.

[2]– محمّد الأمين عمر: الشّيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان، المرجع السابق، ص:**306**.

[3]– محمّد أمين الله آدمو الغمبري: صورة من الإتّجاهات الفنية في أدبنا العربي النّيجيري المعاصر، مطبعة شريف بلا للطباعة والنّشر، كنو نيجيريا، **1424**هـ/**2003**م، ص:**69**.

[4]– محمّد أمين الله آدمو الغمبري: المرجع نفسه، ص:**70**.

[5]– المرجع نفسه، ص:**71**.

[6]– المرجع نفسه، ص:**71**.

[7]– محمّد المصباح إبراهيم الزّيتوني: لا معصوم من الخطأ، مطبعة شركة الأشيلا للطّباعة والنّشر، لاغوس، نيجيريا، **2007**م، الطّبعة الأولى، ص:**327**.

[8]– الإمام أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ج**7**، ص:**18**.

[9]– محمّد المصباح إبراهيم الزّيتوني: المرجع السابق، ص:**328**.

[10]– محمّد المصباح إبراهيم الزّيتوني: المرجع السابق، ص:**329**.

[11]– محمّد المصباح إبراهيم الزّيتوني: المرجع السابق، ص:**330**.

والصّحيح "أسسوا الشركات لأبناء يوريا".
والشّاعر أتى باسم المفرد في مكان الجمع وهو أصحّ تعبيرًا في هذا المقام.
وعلى هذا الدّرب سار الشّيخ داؤد عبد المجيد ألفنلا وهو يزدري شعر البروفيسور ولي ثنبو جنيد لمخالفته المقياس النّحوي ولأنّه مرذول عنده قول الشّاعر.

لقد صدعت بما أمرت أخونا ** وجلوته من قبل كان دفينا
لا فضّ فوك بما أقمت به أتى ** إظهار حقّ لا اتباع بطونا
الحمد لله الذي أهدى لنا ** أمثالكم في نشر هذا الدّينا[2]

عيب الشّيخ داؤد عبد المجيد ألفنلا هذه الأبيات لوجود عناصر رداءة فيها وخروج عن سنن المقياس النّحوي.
وبذلك يسأل الشّاعر هل يريد يا أخانا أم يريد يا أخونا؟، ففي لغة يا أخونا في قوله: "لقد صدعت بما أمرت أخونا"، وكذلك قوله: "اتباع بطونا" هل يريد لا اتباع البطن أم اتباع الهوى.
ثم هل للجملة مضاف ومضاف إليه فالنّصب بدل من الجر أم مصدر يعمل عمل فعله ثمّ أضيف إلى مفعوله نحو: "لله حج البيت" ثمّ يوجّه سؤاله إلى الشّاعر قوله: "في نشر هذا الدّينا، فهل علم في قواعد النّحو تنازع الجار والمجرور والإضافة مع المفعول به في جملة واحدة"[3].
هكذا رأى داؤد عبد المجيد أنّ هذه الأبيات صدرها وعجزها لم تتدخل في المقياس النّحوي السليم.
ومن نماذج الشّعر العربي النّيجيري الذي خالف المقياس النّحوي والصّرفي قول أحد الشّعراء في مناسبة توديع أستاذه.
يقول:

حمدا لربّ عظيم الشأن ذي قدر ** له البلاغة فـي الأشياء لمعتبر
الجامع بين أمرين مناقضة ** لغاية ما كما في العسر واليسر
مجيء بالجونحينا بعده قحط ** واصفرت الورق بعد الخضر والنّضر
منيع زيد مزيد نعمة عمر ** مغير اللّون في الأحداث والقدر[4]

وقام الدّكتور عيسى ألبي أبوبكر بالشرح والمحاولة لتقريب معاني الأبيات إلى القارئ وفك بعض رموزها، بيد أنه رأى أنّ الشّاعر وقع في أخطاء كثيرة نحوية وصرفيّة وعروضية وغير ذلك مما يبعد الشّعر عن الذّوق السّليم، وقد أبدى عيسى ألبي أبوبكر بعض الملاحظات في قوله:
"الجامع بين أمرين مناقضة" والصّحيح "أمرين متناقضين" وفي صدر البيت الرّابع: "منيع زيد مزيد نعمة عمر"، حيث أتى باسم الفاعل من زاد على "مزيد" الصّواب "زائد".
وعلى هذا المجال أخذ الدّكتور عيسى ألبي أبوبكر أيضا محمد البوصيرى سلمان (المتوفّى 2010م)، في قصيدة ترحيبية لرئيس وزراء شمال نيجيريا أحمد بلو سردونا في إحدى زياراته لمصر يقول:

فأهلا وسهلا بالزّعيم ومرحبا ** رئيس سردونا وهو قطب شماليا
أتانا من الغرب الزّعيم المفضل ** وحامى حمى الإسلام والدّرع واقيا
وعثمان دن فودى جد لأحمد ** رئيس سردونا مخلص لنيجيريا
ولن نرى مثل اليوم عند لقائه ** بمصر وفي ألماظه عند التلاقيا
لقد عمنا نور الزّعيم بجمعنا ** وقد بات هذا النّور في القطر ساريا
وذلك ذكر اليوم عند استلامه ** شهادة فخري نالها من أزاهريا
وصادف يومًا خالدًا للأزاهر ** ومن ضمنهم أبناء جنس نيجيريا
تعهد سردونا بقصد زيارة ** بحجّ وعمره دائما متتاليا
جزى الله عنا كلّ دام لدينه ** بنصر ويسر في الدّنا وختاميا
لقد سجل التاريخ عند قيامكم ** بذكر وفي الأخبار من كلّ ناحيا[5]

قام عيسى ألبي أبوبكر بنقد هذه الأبيات بناء على المقياس النّحوي والصّرفي السّليم، ويقول: ما مبرر بداية القصيدة بـ{الفاء}؟ في البيت الأوّل، وما وجه الإضافة في {رئيس سردونا}؟ في البيت الثالث، وما مقصود الشّاعر في البيت الرّابع استلم سردونا {شهادة فخرية أو شهادة فخري}؟ أليس بين (تعهد) و(عاهد) فرق دلالي ناتج من الاشتقاق الصّرفي في البيت الثامن، والقصيدة تحتوي على واحد وعشرين بيتًا لم يسلم بيت من خطأ نحوي وصرفي على حد قول الناقد.
ومهما يكن من أمر، فإنّ مثل هذه الدراسات تكون من باب تنبيه أصحاب الأقلام بشروط مهمة الكتابة التي تعدّ من أخطر المهن الإنسانية، وتذكيرهم بأنّ للّغة العربيّة سماتها ومميزاتها وخصائصها التي يجب أن تراعي عند مزاولة الكتابة الجيدة التي تعتمد اعتمادا كبيرًا على الركائز المعجمية[6]، ولاسيما نحوها وصرفها.

الخاتمة

---

[1]– محمّد المصباح إبراهيم الزّيتوني: المرجع نفسه، ص:**331**.

[2]– عثمان محمد بريمابرى: أضواء على كتاب الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، حقوق الطّبع محفوظة للمؤلّف، بدون تاريخ، ص:**8**.

[3]– داؤد عبد المجيد ألفنلا: إجابة الجنوبيين عن مغالطات بعض الشّماليين في أضوائهم على الإسلام اليوم وغدا، بدون ذكر مطبعة، **1409**هـ/ **1989**م، الطّبعة الأولى، ص:**31**.

[4]– عيسى ألبي أبوبكر: "الأدب العربي وتصنيف طبقاته في بلاد اليوربا"، مجلّة دراسات عربيّة، حولية تصدر عن قسم اللّغة العربيّة، جامعة بايرو –كنو، نيجيريا، العدد السّادس، **2011**م، ص:**128**.

[5]– المرجع نفسه، **133**.

[6]– المرجع نفسه، **137**.

قد حاول هذا البحث المتواضع تسليط الضّوء على جهود العلماء النيجيريين في نقد الشّعر العربي في بلادهم، فقد أسهم كلّ منهم في أداء هذه المهمّة النّبيلة على قدر ثقافتهم العلمية وثروتهم اللغوية، ولذلك يبدو على نقدهم الأمارات الجدية في علمي النّحو والصّرف ويقظين في ذوقهما السّليم، فقد أتى الباحث بنماذج نقدهم على ضوء المقياس النّحوي والصّرفي محاولاً ان يتحرّى الأمانة والإخلاص والصدق في دراسة شعرهم العربي النيجيري.

المراجع والمصادر

إبراهيم أنيس وشركاؤه: المعجم الوسيط، مطبعة العربيّة بالقاهر، 1329هـ/1973م.987.

ابن منظور جمال الدين محمد: لسان العرب، مطبعة دار إحياء التراث العربي، ببيروت –لبنان-، مادة (نقد).

أبو القاسم الحريري: ملحة الإعراب، المكتبة الشعبية بيروت- لبنان، بدون تاريخ.

آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا والشّيخ عثمان بن فوديو الفلاني، بدون ذكر مطبعة، 1398هـ/ 1978م، الطّبعة الثانية.

الإمام أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ج7.

بسيوني عبد الفتّاح فيود: قراءة في النّقد القديم، مطبعة مؤسّسة المختار بالقاهرة، 1431هـ/2010م، الطّبعة الأولى.

جبران مسعود:الرائد معجم لغوي عصري، مطبعة دار الفكر بيوت-لبنان- 1964م.1525.

حفد خلوصي وشركاؤه: النقد الأدبي وموازين الشّعر، مكتبة الجمهوريّة العراقية، وزارة التربيّة للنشر والتّوزيع، بدون تاريخ.

حفني بك ناصف وشركاؤه: كتاب قواعد اللّغة العربيّة، بدون ذكر مطبعة، وبدون تاريخ، الطّبعة الثانية عشرة.

داؤد عبد المجيد ألفنلا: إجابة الجنوبيين عن مغالطات بعض الشّماليين في أضوائهم على الإسلام اليوم وغدا، بدون ذكر مطبعة، 1409هـ/ 1989م، الطّبعة الأولى.

شوقي ضيف: المدارس النّحوية، مطبعة دار المعارف بالقاهرة، 2005م، الطّبعة الحادية عشرة.

عبد الحكيم حسين نعناع: المنار في علوم البلاغة، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية للطباعة والنّشر، 1401هـ/1981م.

عبد الله جبريل مقداد: أضواء على النّقد الأدبي القديم، مطبعة دار عمار للنشر والتّوزيع، 1417هـ/1997م، الطّبعة الأولى.

عثمان محمد بريمابرى: أضواء على كتاب الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، حقوق الطّبع محفوظة للمؤلّف، بدون تاريخ.

عيسى ألبي أبوبكر: "الأدب العربي وتصنيف طبقاته في بلاد اليوربا"، مجلّة دراسات عربيّة، حولية تصدر عن قسم اللّغة العربيّة، جامعة بايرو –كنو، نيجيريا، العدد السّادس، 2011م.

عيسى ألبي أبوبكر: دراسات في شعر الجهاد لدى عبد الله بن فوديو النّيجيري، مطبعة النّهار بالقاهرة للنشر والتّوزيع، 1427هـ/2007م.

فايز الدّاية: علم الدّلالة العربي النّظرية والتّطبيق دراسة تاريخية تأصلية، نقدية، دار الفكر بيروت- لبنان- 1405هـ، الطّبعة الأولى.

محمّد الأمين عمر: الشّيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان، مطبعة زاوية أهل الفيضة التجانيّة كنو، نيجيريا، بدون تاريخ.

محمّد الطهطاوي،: نشأة النّحو وتأريخ أشهر النّحاة، مطبعة دار المعارف، مصر، 1973م، الطّبعة الثانية.

محمّد الطيب الفاسي: فيض نشر الإنشراح من روض طي الاقتراح، دار البحوث للدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث للإمارات العربيّة المتحدّة دبي للنشر والتّوزيع، 1413هـ/ 2002م، الجزء الأوّل، الطّبعة الثانية.

محمّد المصباح إبراهيم الزّيتوني: لا معصوم من الخطأ، مطبعة شركة الأشيلا للطّباعة والنّشر، لاغوس، نيجيريا، 2007م، الطّبعة الأولى.

محمّد أمين الله آدمو الغمبري: صورة من الإتجاهات الفنية في أدبنا العربي النّيجيري المعاصر، مطبعة شريف بلا للطباعة والنّشر، كنو نيجيريا، 1424هـ/2003م.

محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: متن ألفية ابن مالك في النّحو والصرف، مطبعة ابن حزم بيروت- لبنان، 1434هـ/2013م، الطّبعة الأولى.

محمّد طاهر سيد: مقدّمة في نشأة البلاغة العربيّة وتطوّرها، مطبعة دار الأمّة لوكالة المطبوعات، كنو، نيجيريا، 1428هـ/2007م، الطبعة الثانية.

محمود عمر الزّمخشري: أساس البلاغة، مطبعة دار الفكر- بيروت لبنان، 1429هـ/.2000م.

مرتضى عبد السلام الحقيقي: صورة من الرواية النقدية في الأدب العربي النيجيري المعاصر، مجلّة اللّسان، تصدر عن جمعية مدرسي اللّغة العربيّة وآدابها في نيجيريا، 2012م، المجلّد الثاني، العدد الخامس.

معلوف الليسوعي: المنجد في اللغة والأعلام، مطبعة دار الشّروق، بيروت =لبنان- 1973م، الطّبعة الثانية والعشرون، 83.

يحيى فاروق ثيط: صور من الإعلال بالحذف في القرآن الكريم دراسة وتحليل، مطبعة دار الأمّة لوكالة المطبوعات، كنو، نيجيريا، 1432هـ/ 2011م، الطبعة الأولى.

يحيى فاروق ثيط: علم التّصريف وأهميّته في فهم النّصوص العربيّة عامة والقرآن الكريم خاصّة، مطبعة دار الأمّة لوكالة المطبوعات، كنو، نيجيريا، 2010م.

ABDUR-RAZZAQ M.B SOLAGBERU: SHAYKH IBRAHIM NIYASS IN THE WORKS OF SHAYKH ABUBAKR ATIQ, FAIS Journal of the Humanities, Published by: The Faculty of Arts and Islamic Studies Bayer University, Kano. Vol, 5, No:1, 2001, P:18.